

٦٥ - الجمال والتناسق :

ذكر الزبيدي^(١) أن الخاصة الرئيسية للجمال عند شكري هو التناسق، وأن أصح أحكام الذوق هو الذى ينظر إلى الأجزاء التى يتكون منها الكل قبل الحكم على الكل، وينظر إلى الكل قبل الحكم على الأجزاء. فالعمل الفنى الجيد هو الذى يكشف عن وحدة انصهرت فيها الأجزاء.

ويتفق أبو شادى مع شكري فى أن هذا الاتساق الجامع المتعدد الأجزاء هو الجمال^(٢). وتذكرنا هذه الأقوال بالوحدة العضوية عند كولردج.

* * *

نخرج من هذه الصفحات القليلة التى يشغلها موضوع الذوق بظاهرة على جانب كبير من الأهمية، فالذوق من الأمور التى يصعب تغييرها كما يصعب أن تتوافق فيها الأفراد، فما بالناس بالشعوب، ولذلك لم نجد من الأقوال التى تدل على تأثر النقاد المصريين بالإنجليز إلا فى عناصر هى العناية بالجمال، والصلة بين الشعر والجمال والحق، وبين الجمال والتناسق ولون الشعر يجعل من القبح جمالاً ويزيد الجميل جمالاً.

وقد أسهم فى الحديث عنه على قلة هذا الحديث نقادنا الأربعة، ويتنضم إليهم د. طه حسين. أما النقاد الإنجليز، فيبرز منهم شلى، الذى يرد اسمه فى الحديث عن العناية بالجمال وتحويل القبح جمالاً والصلة بين الشعر والجمال والحق، ويبدو مع النقاد الذين نقف عندهم عادة لى هنت وكارليل (٦٤) أما كولردج فيبدو فى مسألة واحدة تتحدث عن الجمال والتناسق (٦٥)، مستلهمة من حديثه المعروف عن الوحدة العضوية.

ويأخذ المازنى من شلى خاصة فكرة أن الشعر يجعل القبح جمالاً ويزيد الجمال نظرة وجلالاً، ويقترّب منه فى كون الجمال أحد أركان الشعر، والصلة بين الشعر والجمال والحق ٦٢، ٦٤ مما يؤيد ما استنبطناه فى الموضوعات السابقة إطلاع المازنى الواسع والدقيق على شلى وأخذه من آرائه أكثر مما أخذ بقية زملائه.

(١) ١٧٠.

(٢) الشفق الباكي ١٢١١.